مجلة العلوم الشرعية والقانونية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية القانون بالخمس

جامعة المرقب

العدد الأول لسنة 2014

شروط النشر بالمجلة:

أن يكون البحث غير منشور في كتاب أو مجلة أو وسيلة نشر أخرى.

أن يكون البحث مكتوبا وفقاً للشروط التي تقتضيها طبيعة البحث العلمي.

أن يكون البحث ذا فائدة علمية.

ملاحظة /

الآراء الواردة في هذه البحوث لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها، وهم وحدهم المسؤولون عن صحة المعلومات وأصالتها، وإدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية في ذلك.

للاتصال برئيس التحرير: 0913205070 / 0927233083

مجلة العلوم الشرعية والقانونية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية القانون بالخمس

جامعة المرقب

رئيس التحرير
د. إبراهيم عبدالسلام الفرد

هيئة التحرير:
د. مصطفي إبراهيم العربي
د. عبدالمنعم امحمد الصرارعي
د. أحمد عثمان احميده

اللجنة الاستشارية:
أ. د. عبدالسلام أبوناجي.
أ. د. محمد رمضان باره.
د. عمر رمضان العبيد.
د. على أحمد اشكورفو.
أ. د. محمد عبدالسلام ابشيش.
د. سالم محمد مرشان.
د. امحمد على أبوسطاش.
د. عبد الحفيظ ديكنه.

فهرس الموضوعات

كلمة رئيس التحرير..... 6

الوسطية في منهج الإسلام "دراسة تأصيلية تحليلية"

د. محمد عبد الحفيظ عليجة 7

مشروعية نقل وزرع الأعضاء في الشريعة الإسلامية

د. شعبان أبو عجيلة عصارة 28

عصمة الدماء في الإسلام

د. عمر رمضان العبيد 44

مزالق الإفتاء، ومخاطر التلفيق بين المذاهب

د. محمد إبراهيم الكشر 74

التصحيف في الحديث وحكم إصلاحه رواية وكتاباً

د. ساجد منذور الجميلي 100

منهج الشيخ أحمد الزروق من خلال النصيحة الكافية لمن خصَّه الله بالعافية

أ. الهادي علي الصيد 120

جريمة قيادة المركبة في حالة سكر أو تخدير في القانون الليبي

د. أبوبكر أحمد الأنصاري 138

برامج الحاسوب، إشكاليات التكييف والحماية القانونية (مع نظرة في القانون الليبي)

د. الحبيب خليفة جبودة 176

اختلاس الأموال العامة

د. احميدة حسونة الداكشي 193

الخطأ الطبي دراسة مقارنة

د. سامي مصطفى عمار الفرجان 227

انعكاس اتفاقيات عدم التسليم على اختصاص المحكمة الجنائية الدولية icc

د. أشرف عمران البركي 248

موقف الإدارة من أحكام القضاء الإداري

أ. عبد الفتاح انبية جمعة 266

مبدأ الفصل بين السلطات وتطبيقاته

أ. صالح احمد الفرجاني 289

كلمة رئيس التحرير

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وجعله خليفة في الأرض، وكرمه وفضله على كل الخلائق، والصلاة والسلام على نبينا محمد ـ ﷺ ـ وعلى آله وأصحابه الكرام الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

نصدر هذا العدد وبلادنا في مرحلة مخاض عسير لديمقراطية حديثة فبلادنا اليوم تمر بأزمة يشيب لها الرضيع، قتل وترويع، وعدم التزام بما قطع من عهود، وعدم وفاء لدماء الشهداء، والله ـ تعالى ـ المستعان، وإياه ندعو أن يسلم البلاد والعباد، ومع ذلك تقترب بلادنا من مرحلة الاستقرار شئيا فشئيا، فبانتخاب مجلس النواب، والانتقال إلى انتخاب رئيس للبلاد، واختيار حكومة دائمة، تكون مسؤولة أمام مجلس النواب، نرى أن البلاد تبدأ مرحلة الاستقرار السياسي، ولكننا على إيمان تام بأن كل هذا العمل الشاق لن يكون له مردود إيجابي إلا إذا بدل الناس سلوكهم واتخذوا من حديث النبي ـ ﷺ ـ منهاجاً لحياتهم وهو قوله الذي أورده مالك في الموطأ: عَنِ مَالِكٌ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا، فَقَالَ « نَعَمْ ». فَقِيلَ لَهُ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلاً، فَقَالَ « نَعَمْ ». فَقِيلَ لَهُ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا، فَقَالَ « لاَ ». حديث رقم (1832).

فإذا لم يلتزم الساسة في بلادنا بهذا الحديث قولاً وعملاً فلن تكون هناك ثقة بينهم وبين الناس، والثقة هي أساس بناء البلدان في كل مكان، وهذا الذي نستخلصه من تجارب الشعوب التي سبقتنا في مثل أزمتنا الحالية، فهل يتقي الله فينا ساستنا الجدد ويحرصون على بناء ليبيا الجديدة بالصدق والأمانة، ندعو الله ـ تعالى ـ أن يهديهم الطرق المستقيم.

وما التوفيق إلا من عند الله.

منهج الشيخ أحمد الزروق من خلال النصيحة الكافية لمن خصَّه اللّه بالعافية

إعداد الأستاذ: الهادي علي الصيد
أستاذ القانون الجنائي بكلية الآداب بغريان،
جامعة الجبل الغربي.

تمهيد:

كتب الشيخ أحمد زروق في مجالات عدّة منها: الفقه والحديث وعلم الكلام والحساب والمنطق، وقد جاءت مصنفاته في مختلف العلوم دالة على سعة إطلاعه وغزارة علمه وتمكنه من مختلف فنونه.

تتناول هذه الدراسة المتواضعة منهج الشيخ أحمد زروق من خلال النصيحة الكافية في مطلبين هما:

الأول: نبذة مختصرة عن حياته.

والثاني: منهجه من خلال النصيحة الكافية.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على طبعة حجرية للنصيحة الكافية موجودة بزاوية " الأزاهرة " بمنطقة " طبقة "، وكذلك على مخطوط بمركز جهاد الليبيين.

المطلب الأول
نبذة مختصرة عن حياة الشيخ أحمد زروق.

أولا ـ الاسم والنسب:

هو الشيخ أحمد زروق " الفقيه العالم العارف بالله، الإمام الأوحد الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة، صاحب التصانيف المفيدة، أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسي البرنس الفاسي عرف بزروق.[1]

1- تاريخ / طرابلس الغرب، المسمى التذكار فيمن نزل طرابلس، وما كان بها من الأخبار، نشره وصححه وعلق عليه الطاهر أحمد الزاوي 1349. المطبعة الفقية ص 170 ويرجع كذلك إلى كناس الشيخ أحمد زروق مخطوط 2009،مركز جهاد الليبين.

ثانيا ـ مـولـــده:

ولد الشيخ يوم الخميس ثامن وعشرين من محرم عام (846) ستة وأربعين وثمانمائة، توفي أبواه قبل بلوغه السابع فكفلته جدته.[1]

ثالثا ـ تربيـــته:

تربي أحمد زروق تحت إشراف جدته التي كانت واعية لمسؤوليتها تجاه هذا الطفل، لذلك شجعته على أن يسلك طريق الإيمان محافظا على صلاته متمسكا بدينه، حيث حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة.[2]

رابعا ـ طلبه للعلم:

أخذ العلم على كثير من المشايخ عندما انتظم في سلك جامع القرويين والمدرسة العنانية[3] معا. ليلتقي بأشهر علماء ذلك العصر في فاس.[4]

خامسا ـ رحلاته:

بعد أن نال حظا وافرا من العلم في المغرب " نالته محنة فارتحل عنها إلى مصر[5]، ثم تكررت زيارته لمصر ليصبح معروفاً فيما بعد.

وأما معرفته بطرابلس الغرب فهى ثابتة، إذ مر بها في طريقه إلى مصر ذهاباً وإياباً، وكذلك عند أدائه لفريضة الحج. وكان من ضمن شيوخه " رجلان من علماء

---

1 – احمد الأنصارى النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس العرب، تحقيق الشيخ الطاهر الزاوي، بيروت 1960 م ص 181

2 – احمد زروق، النهي عن البدع، تحقيق د. دواد على الفاضل، ص 19

3 ـ مدرسة مشهورة بفاس أسسها السلطان أبي عنان رحمه الله. انظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، 3 / 206، تحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصري، الناشر دار الكتاب.

4 – احمد زروق، النهي عن البدع، ص 25

5 – تاريخ طرابلس الغرب، لابن غلبون، تحقيق الشيخ الطاهر الزاوي ص 170.

طرابلس هما: أحمد بن عبد الرحمن بن موسي الزليطني المعروف بحلولو[1]، وعلي الخروبي الطرابلسي.[2]

سادسا ـ مكانته العلمية:

للشيخ مكانة علمية رفيعة فهو إمام وفقيه، انتمى إلى هذا الوطن، ويعد من أعلام الفكر الإسلامي في شمال إفريقيا في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وهو مؤسس حركة صوفية لا زالت تحمل اسمه إلى يومنا هذا.

وقد ذاعت شهرته في الجامع الأزهر " وكان يحضر دروسه في الأزهر الشريف زهاء ستة آلاف شخص من مصر والقاهرة وأجوازها، وتولى إمامة المالكية وصار أستاذ رواقهم، ونصبوا له كرسيا على الأركان بديع الإتقان صار يجلس عليه للإفادة. [3]

سابعاً ـ تصـــــوفه:

إن أغلب رجال الصوفية يبحثون عن الأماكن الهادئة البعيدة عن ضجيج المدن ومفاسدها، لذا وقع اختيار الشيخ أحمد زروق على مصراته ليقيم بها " وكان استقراره بجهة تكبران منها، وتزوج من أهلها.

ثامناً ـ إرثه العـــــلمي:

لم يترك الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ شيئا من حطام الدنيا، ولكنه ترك تراثا اشتمل على مؤلفات عدة في الفقه والتصوف منها المطول ومنها المختصر، فجاءت مؤسَّسة القواعد، محررة المقاصد.

ومن مؤلفاته المعروفة...

1 ـ شرح رسالة ابن زيد القيرواني وهي عبارة عن مختصر فقهي، مما جاء فيها (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعلاقة الإيمان بالعمل ومكانة

---

1 ـ أبو العباس، أحمد بن عبدالرحمن اليزليطني، القروي، المعروف بحلولو، فقيه أصولي تولى قضاء طرابلس، كان حيا سنة (875). شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف، االمطبعة السلفية، القاهرة، 1 / 259.

2 - د. علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا ص 53.

3 - محمد بن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد صبحي، دار المغرب 1976 ص 91.

الشهداء عند الله ووجوب اتباع السلف... وتحدث بعد هذا في الموضوعات الفقهية من عبادات ومعاملات وفقاً للترتيب المعهود عند الفقهاء غالبا.[1]

2 ـ ومن أشهر كتبه في التصوف "عدة المريد الصادق" اشتمل الكتاب على مقدمة وأكثر من مائة فصل خصصه للرد على أهل البدع، وما نسبوه إلى الدين فأفسدوا به التصوف السني الصحيح القائم على القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وهو (يعكس شخصية زروق الفقيه والصوفي في آن واحد، ويتضمن معظم آرائه... كما يتضمن الكتاب القواعد والضوابط والآداب التي يجب أن يتحلى بها المربي والسالك مع كثير من الفوائد الفقهية والتربوية المنبثة في تنايا الكتاب بأسلوب واضح وعبارة محررة.[2]

3 ـ وفي مجال الشروح له الكثير منها: "شرح المنظومة الوغليسية " وهي تعليق على المقدمة لأبي زايد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي المتوفى سنة 486 هـ وهو مقسم إلى قسمين. خصّص الجزء الأول للفقه والعبادات، وأما الثاني فقد خصصه للتصوف.

تاسعاً: وفـــاته:

كانت وفاته في صفر من سنة 899 هجرية ". [3]

1- مع أحمد زروق في شرحه لرسالة إبن أبي زيد القيرواني محاضرة الدكتور محمد الدسوقي بمناسبة مهرجان أحمد زروق

2- أحمد زروق عدة المريد الصادق تحقيق د. الصادق الغرياني ص 21

3 - تاريخ طرابلس الغرب، لابن غلبون، مرجع سابق ص 173.

المطلب الثاني
منهجه من خلال النصيحة الكافية

كتاب " النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية " كتبه الشيخ برواق الريافة[1] من الجامع الأزهر بالقاهرة سنة سبع وسبعين وثمانمائة الموافق إحدى وثمانين ومائتين وألف.

اطلع الباحث على الطبعة الحجرية الموجودة في زاوية الأزاهرة بمنطقة طبقة وكذلك المخطوط الموجود بمركز جهاد الليبيين عليه ختم الهيئة العامة للأوقاف المكتبة العامة للأوقاف بطرابلس ضمن مجموعة تحت رقم 810.

وصف المخطـــــوط:

أول هذا المخطوط " الحمد لله على منة الإسلام والشكر له على منة السمع والبصر والكلام ".

خطه إفريقي بمداد أسود وناسخه أحمد زروق بن محمد بورخيص الغرياني التغساني الداودي 1248 هـ.(2)

يتكون المخطوط من ست وأربعين لوحة وتنتهي بقوله " نجزت الوصية المباركة المسماة بالنصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية برواق الريافة من الجامع الأزهر بالقاهرة سنة سبع وسبعين وثمانمائة.

قابل الباحث الشواهد الواردة في هذا البحث بين ما جاء في الطبعة الحجرية وبين ما جاء في المخطوط المذكور آنفاً، وتبين أن الشواهد جميعا متطابقة تماما بدون زيادة ولا نقصان.

1- رواق الريافه هو رواق المغاربة.

2– ينتمي الناسخ إلى أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والكرم، تولى عدد منهم مناصب إدارية وقضائية.

منهج الشيخ في كتاب النصيحة الكافية:

أولا ـ من حيث التقسيم:

اختلف شكل النصيحة الكافية عن بعض كتب الشيخ، حيث إنها لم تقسم إلى أبواب أو فصول، وإنما يتناول الشيخ موضوعه بأسلوب سلسل واضح، بعدها ينتقل إلى الذي يليه دون إشارة إلى انتهاء الأول وابتداء الثاني، في حين نجده في كتب أخرى يقسم مؤلفاته إلى أبواب أو فصول، فعدة المريد الصادق مقسم إلى أكثر من مائة فصل. وأما قواعد التصوف فيقسمه إلى 217 قاعدة تشكل أسس التصوف.

ثانيا ـ من حيث ترتيب قضايا الكتاب:

على الرغم من أن الشيخ لم يقسم نصيحته إلى أبواب أو فصول إلا أنه يتناول القضية ثم يحللها إلى أولويات بطريقة رائعة واضحة، ومثال ذلك عندما يتناول التسليم لآمر الله يقول (التسليم لأمر الله قسمان: قسم تكليفي وقسم تعريفي فالتعريفي، ما يورده عليك من المرادات القهرية ويعينك على التسليم له فيها، علمت بأنه رحيم بك، عالم بما أنت عليه لطيف بك في جميع أحوالك ولا يقدر على دفع ما وقع غيره، وأنه يخلق ما يشاء ويختار، فكما ليس لغيره خلق ليس لغيره اختيار.

وأما التكليفي فأربعة: التوبة من المعصية أو شهود المنة في الطاعة والصبر على البلية، والشكر له في النعمة. فالتوبة معناها: الخروج من الذنب... وأن للتوبة فروضاً ثلاثة هي: ردُّ المظالم إلى أهلها، واجتناب المحارم، والندم على ما فات. فالمظالم مالية ودينية وعرضية ونفسية وجرمية. [1]

حيث إننا نجد الشيخ يتدرج في عرض المعلومة بطريقة منطقية ويحللها مما يساعد القارئ على فهم ما يرمي إليه الشيخ في تسلسل منطقي يمكن وصفه بالسهل الممتنع.

ثالثا ـ من حيث اللغـــة:

امتازت النصيحة الكافية بشكل عام بدقة أسلوبها كما كانت فصيحة سليمة لا يوجد من ألفاظها حوشي غريب ينبو عن الفهم كما جاءت معالجة المعاني بعيدة عن التعقيد والتكلف والتصنع في اللغة.

1- النصيحة الكافية طبعة حجرية ص 12.

رابعـــا ـ من حيث الاستـــــدلال:

وفي معرض التدليل على صحة رأيه نجد الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ يستدل بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين والعلماء ومنهم الأئمة الأربعة، ومن ذلك على سبيل المثـــــال...

1:- القرآن الكريم.

يستدل الشيخ بالقرآن الكريم، لأن الله أودع فيه " من العقائد السليمة، والعبادات القويمة والأحكام الجليلة والآداب الفاضلة، والعظات البليغة، والتوجيهات الحكيمة ما به قوام الملّة الكاملة والأمة الفاضلة. والجماعة الراشدة، والفرد السليم في عقيدته وسلوكه وفي كل شؤونه ". [1]

وقد يستدل الشيخ بالآية كاملة أو بجزء منها، ومثال ذلك "وقد سمى الله تعالى النمام فاسقا فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [2] ويفسر المقصود بكلمة (فتبينوا) بقوله " فتثبتوا ".

وفي معرض حديثه عن الباطل يقول: وأما الباطل فكل شئ ليس من الحق ولايهدي له، قال تعالي: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [3].

وكذلك عندما تحدث عن الحلف فقال: " ونهى الله تعالى عن كثرة الحلف وعدم التثبت فيه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4].

ويورد الشيخ الكثير من الآيات في الموضوع الواحد، وهو دليل على تمكنه من كتاب الله وحفظه المتين وإلمامه بكل الآيات المتعلقة بموضوعه.

1محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولي 1974 ص 6.

2- سورة الحجرات الآية 6.

3- سورة يونس الآية 32.

4- سورة البقرة الآية 224.

2:- الحديث القدسي

في مناسبات أخرى يستدل الشيخ بالحديث القدسي ولكن الملاحظ أن الأحاديث القدسية في النصيحة محدودة جداً ومنها: وقال فيما يرويه عنه نبينا صلى الله عليه وسلم: " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منها قصمته ".[1]

3:- الحديث النبوي الشريف.

ذكر الشيخ عشرات الأحاديث النبوية في النصيحة الكافية، وهو دليل آخر على إحاطة الشيخ بعلوم الحديث، ويتمثل منهجه في استدلاله بالحديث النبوي في النقاط التالية...

1 ـ كيفية ذكره للحديث: فقد جاء ذكره للأحاديث بصيغ متعددة منها:

أ ـ " وقال عليه السلام " دون سند ثم يذكر الحديث ومثال ذلك " وقال عليه السلام: (الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله، قال لله، ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم وخاصتهم).[2]

ب ـ ويستعمل في بعض الأحيان صيغة " جاء في الحديث " في معرض استدلاله " جاء في الحديث (من شهد زوراً علق من لسانه يوم القيامة).[3]

2 ـ كان الشيخ يذكر الحديث كاملا في أغلب الأحيان ومثال ذلك " وقال عليه السلام: (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).[4]

3 ـ منهجه في الحكم على الحديث:

أ ـ نجده في أحايين أخرى يضعّف بعض الأحاديث ومن ذلك (نعم لم يثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم شئ من أذكار الوضوء غير الشهادتين آخر الوضوء فقط، والبسملة في أوله، مع ضعف حديثه البسملة.

---

1 - لفظ الحديث في سنن أبي داود (102/4) " قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار "

2 - لفظ الحديث في سنن النسائي (156/4) " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

3. ذكره ابن حجر المطالب العالية ولفظه (من شهدا شهادة الزور علي مسلم أو كافر علق بلسانه يوم القيامة) وقال: هذا حديث موضوع

4 - لفظ الحديث في صحيح مسلم (14/1) من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار

ب ـ يشير الشيخ إلى صحة الحديث بقوله " وفي الصحيح " إشارة واضحة إلى صحة الحديث عنده ومن ذلك "وفي الصحيح (من صلى العشاء والصبح في جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يمسي فلا يطلبنكم الله تعالى من ذمته بشئ).[1]

ج ـ قد يشير الشيخ إلى أن الحديث مشهور ومن ذلك حديث (إن هذان ليعذبان..)[2] وهو حديث مشهور.

4 ـ منهجه في التقيد بلفظ الحديث:

وقد يورد الشيخ الحديث بالمعنى ولا يتقيد بلفظه. ومثال ذلك ما جاء في معرض حديثه عن الزور فقال: ولذلك عظمه النبي عليه السلام فقال (ألا وقول الزور مرتين أو ثلاث).[3]

وقد يذكر الشيخ راوي الحديث وموضوعه لكنه لا يذكر الحديث ومن ذلك (عن أُبيّ بن كعب في فضائل السور).

وفي أحيان أخرى نجد إشارة إلى معنى الحديث دون ذكره ومثال ذلك (إن الشيطان لا يوسوس حال السجود مطلقاً بل ينعزل ناحية ليبكي كما جاء في الحديث الصحيح).[4]

1- لفظ الحديث في صحيح مسلم (282/2) " من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه علي وجهه في النار ".

2- لفظ الحديث في صحيح مسلم (124/1) " إنهما لا يعذبان، وما يعذبان من كبير ثم قال: بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما أحدهما فكان لا يستتير من بوله، قال ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنين، ثم غرز كل واحد منهما علي قبر ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا.

3 - لفظ الحديث في صحيح مسلم / 225/1 (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً، قالوا بلى يا رسول الله: قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال: ألا وقول الزور، قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)

4 ـ يشير إلى ما رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب: إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حيث روى الإمام مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا قرأ بن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية أبي كريب يا ويلي أمر بن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار ". صحيح مسلم، تحقيق عبد الباقي - (1 / 87)

5 ـ تعدد الروايات:

وأما تعدد الروايات للحديث الواحد فهو دليل على تمكن الشيخ وسعة اطلاعه وإدراكه للفرق بين رواية وأخرى ومن الأمثلة على ذلك (قال عليه الصلاة والسلام كفى المرء إثماُ وفي رواية – بالمرء إثماً أن يحدث بما سمع).[1]

6 ـ ذكره لرواة الحديث:

ولا يغفل ذكر رواة الحديث في بعض الأحيان ومن ذلك (روى عثمان عن الأعمش وأبو الزناد عن الأعرج، وقد قال عليه الصلاة والسلام للمشاورة له في النكاح: أبوجهم ضراب، ومعاوية صعلوك.[3]

4:- أقوال الصحابة

استشهد الشيخ في نصيحته بأقوال كثير من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ومنهم: سيدنا أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وكذلك بأقوال أمهات المؤمنين مثل السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق.

ومما جاء في استدلالاته قوله: " وكان أبوبكر رضي الله عنه يأمر جاريته بنحو ذلك ".

ومن استشهاده بقول عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة " ياسويد بن غفلة لعلك لاتلقاني بعد اليوم فعليك بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً.

ويستدل كذلك بأقوال علي كرم الله وجهه " وقال علي كرم الله وجهه (من قرأ كل ليلة عند النوم. (وإلهكم إله واحد... إلى قوله تعالي... يعقلون) لم ينفلت القرآن من صدره ".

وأما السيدة عائشة رضي الله عنها فقد استشهد بأقوالها في أكثر من موضع ومن ذلك " وقالت عائشة رضي الله عنها: لغو اليمين، لا والله وبلى والله، الجاري على ألسنة العامة).

1- لفظ الحديث في صحيح مسلم (10/1) " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع " وكذلك في سنن أبي داود (455/4).

3 – لفظ الحديث في الموطأ 2/ 581 – (أما أبو جهم فلا يضع عصاه من عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له)

5:- أقوال الأئمة الأربعة وبعض العلماء.

استدل في أكثر من موضع بأقوال الأئمة الأربعة وعلى رأسهم الإمام مالك، ومما جاء في ذلك (كما قال مالك رحمه الله في الاستواء إذ قال: الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)[1].

لايتقيد الشيخ برأي الإمام مالك بل نجده يذكر الإمام الشافعي في بعض المسائل " قال الشافعي رحمه الله " ولا بالمرأة الأجنبية بوجه ولا بحال " وقد أورد الإمام الشافعي رأيه هذا في معرض حديثه عن الخلوة بالمرأة الأجنبية.

وقد يستشهد بآراء بعض شيوخ مذهب الإمام مالك دون ذكر الأسماء (وقال بعض شيوخنا ليس في التوحيد مشكل إلا الكلام والرؤية والقدرة الاكتسابية....[2]

6:- الإجمـاع:

ويستدل كذلك بالإجماع ومن ذلك قوله: (فقد قُتل الحلاج بإجماع أهل زمانه إلا أبا العباس بن شريح فإنه قال: لا أدري ما أقول[3] " وهنا نجد مزية أخرى للشيخ فهو لا يتجاهل رأى ابن شريح على الرغم من انفراده به وهذا من موضوعية البحث العلمي الرصين.

خامسا ـ شخصيته من خلال النصيحة الكافية...

1 ـ من خلال أحكامه على بعض القضايا: فمثلا نرى الشيخ ينص على الجواز من عدمه في بعض المسائل بكل وضوح (كما لايجوز: يا هو إلا لرجل استغرق في التعظيم حتى لم يبق من رسمه إلا إشارة أو لم يجد حاله إلا في الإبهام).[4]

---

1 ـ رواه الإمام البيهقي في كتاب الاعتقاد بلفظ: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه، أنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي قال: سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري، يقول: سمعت يحيى بن يحيى، يقول: كنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، (الرحمن على العرش استوى)، كيف استوى ؟ قال: فأطرق مالك رأسه، حتى علاه الرحضاء ثم قال: " الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج ". الاعتقاد للبيهقي، باب القول في الاستواء، 67/1.

2- النصيحةة الكافية، طبعة حجرية ص 20.

3- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 58.

4- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 23.

2 ـ من خلال أحكامه على بعض الفرق: حيث نجد أن الشيخ مع تصوفه لاينزه الأولياء، وإنما يضعهم في مكانهم الطبيعي، ولا يرفع من شأنهم إلابقدر اتباعهم للحق وتمسكهم بالكتاب والسنة. ومن ذلك: "ولا يبعد أن يكون للولي الهفوة والهفوات، والزلة والزلات وإنما العظيم عند الله تعالي الإصرار والعناد والخروج عن الحق إلى ضد المراد ".[1]

ولا يقبل الشيخ بعض الألفاظ التي يستعملها غلاة الصوفية ومنها قولهم (أنا هو وهو أنا) ولا يجوز لأحد أن يتبعهم فيه، حيث يقول " ولا يجوز لأحد أن يتبعهم فيه، ولا يجوز لأحد أن يسلم لقائله حالة سماعه وإن ساغ له تأويله بعد وقوعه [2]"

3 ـ تعقيبه على بعض الآراء ومن ذلك...

أ ـ "ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الخضخضة خير من الزنا. وقال الإمام أحمد بن حنبل: هي كالحجامة ومن عمل بها لغير الخوف من الزنا عزر ثم يعقب الشيخ قائلا:" ويدل على تحريمها وجود الحصر في قوله تعالي: ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [3]

ب ـ ومن تعقيباته أيضاً: " قال عبد الله بن عمر: صلاة السفر ركعتان، ومن خالف السنة فقد كفر. يعني والله أعلم تهاوناً بها أو احتقاراً لها بعد تحققها ".[4]

4 ـ ترجيحـــاته: قد يرجح الشيخ قولاً ويؤكد على صحته ومن ذلك قوله " وذكر الذنب لا يوجب التوبة بل تندب على الصحيح إن كان فرحاً بذكره... والعودة إليه. هل يوجب رجوعه فيه قولان: الصحيح: لا رجوع والله أعلم ".[5]

ومن ترجيحاته أيضاً: " فالصحيح عند العلماء أنه لا يجوز أن يسمى (أي الله سبحانه) إلا بما سمى به نفسه تعالي.[6]

5 ـ تعليـــله للأحكـــام:

1- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 24.
2- النصيحة الكافية، طبعة حجرية، ص 27.
3- سورة المؤمنون الآية 6.
4- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 53.
5- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 13.
6- النصيحة الكافية، طبعة حجرية، ص 21.

حيث كان في بعض الأحيان يذكر الحكمة من الحكم الشرعي، فمثلا قال عند تناوله لصوم ستة شوال: " وقد كره مالك وصلها بالشهر يوم الفطر ولم يكرهه غيره، نعم قد يتفق على الكراهة لما أحدث من تسمية يوم سابع العيد، بعيد الأبرار لما يترتب على ذلك من مفهوم هذا الكلام وغيره، ولا حاجة للمؤمن في مندوب ربما يؤدي إلى مكروه" [1]

6 ـ في استعراضه للآراء:

لايضيق الشيخ بذكر العديد من الآراء في المسألة الواحدة بل يعالجها برحابة صدر ويعرض مختلف الآراء ليجعلها قابلة للنقاش ثم نجده يخلص إلى رأي ربما يكون مختلفاً عن بقية الآراء لكنه لا يتعصب لرأيه ولا لمذهبه ولا لنهجه الصوفي.

يقول الشيخ عند تناوله لموضوع السماع بين التحريم والتحليل أو الاستحباب والكراهة "وقال عبد الله بن المبارك إن السماع ينبت النفاق في القلب " "وقال أبو العباس المرسي من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لأموال الظلمة مؤثراً السماع فيه نزعة يهودية قال تعالي ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾.[2]

وقال أبو الحسن: سألت أستاذي عن السماع فقال: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ [3].

وقال ابن العربي: السماع في هذا الزمان حرام لا يحل مطلقاً..... تم يعلق الشيخ قائلا – مع أنه لانص للشارع بجواز ولا منع عند توافر الشروط" [4]

ويمكننا القول بأنه لا يمكن اعتبار الشيخ جماعاً للآراء فحسب، ولكنه العالم الذي يعلق ويفتي ويعرض الآراء المختلفة داخل مذهب الإمام مالك وخارج المدرسة المالكية، وهو دليل على سعة اطلاعه وإلمامه وكذلك تحرره من التعصب المقيت والنظرة الضيقة.

سادسا ـ إحالاته إلى الكتب الأخرى:

1- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 53.

2- سورة المائدة الآية 44.

3- سورة الصافات الآية 69.

4- النصيحة الكافية، طبعة حجرية،ص 27.

ويحيل الشيخ إلى بعض المؤلفات لمن يريد التوسع والإحاطة ببعض التفاصيل ومثال ذلك إحالته إلى كتاب المدخل لابن الحاج " لمن يريد الإلمام بحقوق الزوجية، ويصف الكتاب بقوله " فقد شفي فيه الغليل " وإحالة الشيخ على مثل هذه الكتب وإحاطته بهذه المسائل دليل قاطع على اهتمامه بالقضايا الاجتماعية. والعلاقة الزوجية بكل تفاصيلها بل ويناقش بعض الأمور الدقيقة التي يحجم الكثيرون عن الخوض فيها.

يذكر الشيخ في بعض الأحيان مؤلف الكتاب بالاسم لكنه لايذكر عنوان الكتاب ومن ذلك قوله (والثناء على أهل البدع والأهواء كالزمخشري وكتابه...)

وأغلب الظن أن الشيخ يشير إلى الكشاف للزمخشري.

سابعا ـ روعة التنسيق:-

ومن منهجه المميز في النصيحة الكافية تقسيماته الرائعة التي تتجلى في أكثر من موضع ومن الأمثلة على ذلك:

أما البيع ففرائضه أربعة .....

وأما الإجارة ففرائضها أربعة .....

وأما الهدية فشرائطها أربعة .....

وأما الصدقة فشرائطها أربعة .....

والمحارم القلبية أربعة .....

والخواطر أربعة .....

ومن السنّة السواك ومواضعه أربعة .....

وقد يستعمل أسلوب المقابلة بين الأشياء ومن ذلك " وفرائض القلب مجردة عن غيرها ستة: اعتقاد الإيمان، وتجنب الكفر واعتقاد السنة وتجنب البدعة واعتقاد الطاعة وتجنب المعصية ".[1]

كل هذه الروعة في العرض تنبئ عن تمكنه من اللغة وسعة اطلاعه مما هيأ له هذه القدرة العجيبة على هذه التقسيمات المتساوية المتناظرة يشكلها كيفما شاء بما يتناسب مع موضوعها، ولاشك أنها تشد القارئ.

1- النصيحة الكافية، طبعة حجرية، ص 27.

ثامنا ـ الإصـــلاح وأثره على منهج الشيخ:

ومما أثر في منهج الشيخ الهدف الإصلاحي الذي انتهجه، إذ أنه صاحب رسالة يبني ويرشد، ويوفق بين الآراء المختلفة، ويحاول إيجاد العذر للمخطئ، ويفسر الألفاظ لصالح قائلها إن أمكن حتى يتجنب الإساءة إليه ومن ذلك قوله " ومما لاشك فيه – كما يذهب شيخنا – أن الحلاج وابن الفارض وابن عربي والتستري وابن سبعين وغيرهم كانوا علماء أجلة وسادة صوفيه موقرين ونحن نلتمس العذر فيما يروى عنهم من شطحات وأقاويل في أنهم بلغوا مقامات وأحوال كانوا معها غير مستطيعين العثور على اللفظ المناسب، والكلمة اللائقة في التعبير عن مقاماتهم المعرفية وأحوالهم الوجودية، نعم هذا ما يمكن به تبرير ما روي عنهم وأثر. لكن لا يؤذن بأي حال بقبول ظاهر هذه الشطحات وتقليدها، واتباع ما توحي به مما يشوش على عامة الناس، ويقود إلى أسوأ النتائج وأوخم العواقب".[1]

وقد يؤلف الشيخ أكثر من كتاب في الموضوع الواحد وإن اتسم الأول بالتفصيل في القول والثاني بالاختصار والإشارات الخاطفة والثالث توسط فيه بين الإيجاز والإطناب، ويكون المضمون واحدا وإن تعددت العناوين ومثال ذلك " النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية " و(النصيحة الصغرى) و (الجامع لجمل الفوائد والمنافع) وهذه الكتب الثلاثة مكررة تحت عناوين مختلفة ومحتواها واحد.[2]

ومن الكتب التي تختلف عناوينها ومحتواها واحد كتاب " عدة المريد الصادق " وكتاب "النصح الأنفع والجُنّة للمعتصم من البدع بالسنة " وكتاب" الجامع لجمل من الفوائد والمنافع وكتاب " البدع " وكتاب " البدع والحوادث " فهذه خمسة عناوين هي في الواقع أسماء متعددة لكتاب واحد لا يوجد بينها أدنى اختلاف، وكما في "قواعد التصوف" وتأسيس القواعد" فهما عنوانان في قائمة كتبه ومضمونهما واحد، وربما اختصر المؤلف الكتاب في بعض رسائله الصغيرة، فكون هذا الاختصار عدداً آخر من كتبه، كما في رسالته في الرد على أهل البدع تشتمل على عشر ورقات هي

1- النصيحة الكافية، طبعة حجرية ص 48.

2- د. على فهمي خشيم، أحمد زروق والزورقية ص 96.

خلاصة لما قاله في "عدة المريد الصادق"[1]. ويمكن تعليل أو إرجاع هذه الظاهرة في مؤلفات الشيخ إلى أسباب منها:

1- يعتبر الشيخ داعية يحاول نشر أفكاره بين مريديه ومحبيه وطلبته وربما تكون إحدى وسائله للوصول إلى غايته تعدد الكتب، فكلما زاد عدد الكتب كانت فرصته أكبر لنشر أفكاره.

2- لم يعرف الاستقرار، بل تعددت رحلاته من المغرب غرباً إلى الحجاز شرقاً، متنقلاً بين قرى ومدن كل من الجزائر وتونس وليبيا ومصر، ولابد أنه عايش ظروفاً اجتماعية واقتصادية مختلفة ومستويات ثقافية متباينة اضطرته إلى أن يقدم أفكاره في قوالب كثيرة متشابهة وفي مؤلفات متعددة بعضها يناسب طبقة العلماء لما فيه من إيجاز والبعض الآخر متناسب مع طلبة العلم والمريدين لما فيه من إطناب وشرح وتفصيل.

3- كما أن التنقل المستمر يعرّض بعض هذه الكتب للضياع، وعندها لا خيار من إعادة كتابتها بأسلوب مختلف عن سابقتها، كما حدث لبعض شروح حكم ابن عطاء الله السكندري التي وصلت إلى سبعة عشر شرحاً.

ولاشك في أن الشيخ يقدم الجديد في جميع هذه الحالات، بشكل أو بآخر، ويحدث ذلك عندما يختصر ما تناوله بشئ من الإطناب، أو بشرح أفكار قد تناولها بإيجاز أو يعلق على مؤلف يرى أهمية واستحقاقه للشرح والتعليق.

وقد راعى الشيخ في منهجه البساطة والوضوح فمال إلى التسلسل المنطقي والتدرج من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام، محاولاً إرجاع كل موضوع إلى أصله كما أنه يقيس المسألة التي لا نص فيها على المسألة المنصوص عليها.

ولا ينسى الشيخ الجانب الاجتماعي، مناقشاً الكثير من المسائل ذات الطابع الاجتماعي وعلى رأسها العلاقة الزوجية وبشكل تفصيلي. ويتعرض الشيخ كذلك للجانب الاقتصادي حيث تحدث عن بعض المهن التي كانت سائدة في عصره.

لقد جاءت مصنفات الشيخ رحمه الله في مختلف فنون العلم، دالة على سعة اطلاعه وغزارة علمه وصبره واهتمامه، إنه عالم مبرز، ناقش وحلل، واعترض وعقب

1- أحمد زروق، عدة المريد الصادق، تحقيق د. الصادق الغرياني ص 10.

على غيره من العلماء، وترك ثراتاً غزيراً ينتظر من ينفض الغبار عنه وذلك بتحقيق ما لم يحقق ونشر ما لم ينشر. رحم الله الشيخ رحمة واسعة و أسكنه فسيح جنانه ونفعنا بعلمه، إنه سميع مجيب والحمد الله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أ- مؤلفات الشيخ (أحمد زروق).

1- اعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين، مخطوط، قسم المخطوطات، مكتبة كلية الدعوة الإسلامية.

2- عدة المريد الصادق، تحقيق.د / الصادق الغرياني، نشر / مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط /1، 1996.

3- النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، الشيخ أحمد زروق قسم المخطوطات بمركز جهاد الليبيين.

4. النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، الشيخ أحمد زروق زاوية الأزاهرة بمنطقة طبقة.

5- النهي عن والبدع، تحقيق.د / داوود علي الفاضل القاعوري.

ب- مراجع مطبوعة:

1. القرآن الكريم.

2. صحيح مسلم، الطبعة الأولى 1418 هجري / 1967 م، الناشر دار الحديث - القاهرة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

3. صحيح البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى.

4 الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري، الناشر دار الكتاب

5 ـ الاعتقاد للبيهقي، من المكتبة الشاملة، غير موافق للمطبوع.

6 ـ أحمد زروق والزروقية د/علي فهمي خشيم، دار مكتبة الفكر، طرابلس– ليبيا

7. تاريخ طرابلس الغرب. المسمى: التذكار، عبد الله محمد بن خليل غلبون، تحقيق الشيخ / الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة – مصر.

8. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى، 1974 م.

9. محمد بن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد صبحي، دار المغرب 1976 م.

10. سنن أبي داود، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت

11. سنن ابن ماجه، الناشر: دار الفكر – بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

12 ـ شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف، االمطبعة السلفية، القاهرة.

13. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني، رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد ابن صعود، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة الأولى 1419 هجري.

ج – الدوريات:

1- مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين.

2- مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية.